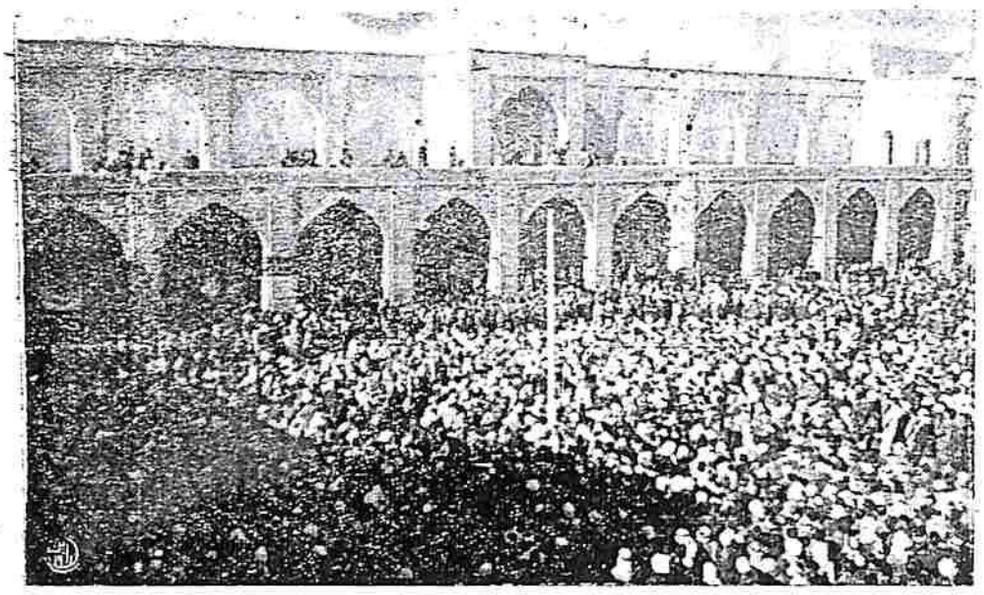

الاحتفال بيوم الحسين (ع) في الكاظمية

في يوم عاشوراء من كل عام تغمر العالم موجة الأسى ويخيم عليه سحاب الحزن كأن الامام السبط قتل في ذلك العام وكأن دم الضحايا يفور في أرض كربلا . وكأن الاشلاء لايزال منظرها المؤلم ملقاة على الترب .

في مثل هذا اليوم الذي يستطيع كل إنسان أن يكيفه حسبما يشاء شرع المنطق وترغب به العاطفة ، يستطيع أن يستنتج منه صوراً من البطولة والتضحية ما يجعله مثلا أعلى لكل فضيلة .. ومقياساً لكل هدف سام يوصل البشرية الى ساحل السعادة والظفر بالحقيقة .

ان يوم عاشوراء يوم يستطيع أن يعتبره العقلاء عيداً لأن الفضيلة انتصرت فيه على الرذيلة ويعتبره مأتماً لأن العقل اصطرع مع العاطفة فانتصرت عليه موقتاً وفي هذا اليوم يقيم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها . ذكرى يوم الشهيد الذي علم الناس نواحي الفضيلة . وحذرهم جرائم الرذيلة . منتزعين منه أروع الصور . وأبلغ الدروس وأعظم العظاة .

وهذا العراق العربي الكريم . يقدر بالهذا اليوم من قدسية فيتجه الى التحدث عنه ، والتحدث عن هذا اليوم هو حديث الدهر . وأطروحة الزمن . في هذا اليوم الذي يضحي فيه العراقيون ما يعجز عن معرفة مقداره الخبير المالي . ولم يقتصروا عليه فقط بل استمروا بتمجيد هذا اليوم والتحدث عنه من أول محرم حتى نهاية شهر صفر غير ان اليوم العاشر وهو اليوم الذي فصل بين أجيال الرذيلة وعصور الفضيلة له عظمته وله خشوعه .

في هذا اليوم يختلف الناس باختلاف مداركهم بالاعراب عن عقيدتهم نحو الحسين . فبعض ينحو نحو المنطق الرزين فيمثل صفقة الأمويين الخاسرة . وانهيارهما بنوه والايضاح عن الأسباب التي طوحت بذلك الطود فزعزعته مصورين الامام

من الحق جديدة .

هكذا كنت - إذ كنت - تومئ لصرح الجبروت المغرور الذي زهدت به ، ببقائك الثوراني فاذا هو سائح يتهدم على نفسه .

وهكذا أنت بعد الشهادة صرخة لا يدوم معها طغيان ولا يقوم في مداها الظلم بنيان .

وهكذا ستظل ذكراك على هامات الأعوام ابتسامة النصر على ثغر حزين .

ذكرى تموج بالمعارف وتتفاعل بلقاحها الذكريات الكريمة الحبيبة الناهضة بكبوة هذا الانسان كلما عثر به الدهر .

عبد الحسين شرف الدين

الحسين بابلغ الصور آلناضجة وأرق الاساليب الأخاذة ناشرين العبر والعظات مستوحين البطولة والايمان بالحق من قدسية ذلك اليوم التاريخي .

وبعض يندفع بعاطفة تحدوه الى ايلام نفسه وايذائها . معتقداً انه الفائز والحائز على رضا الرب متشبهاً بتلك الضحايا معتدياً باولئك الاشاوس الذين طلقوا الأهل وعافوا الديار متصوراً الفوز معهم للكلام المأثور « ياليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيما . »

ذكرى الحسين (ع) في الكاظمية

تمتاز مدينة الكاظمية بتمجيد هذا اليوم وتصويره وتمثيله الى الملأ العراقي أروع تمثيل وأبهى منظر . فقد أسس هذا الاحتفال التاريخي العظيم صاحب السماحة العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني عام ١٣٦٠ هجرية وتعهده برعايته وإشرافه مستمراً عليه بهذا الترتيب المهيب الذي يشاهده الجمهور كل عام جامعاً لسائر نواحي الفن وقد عانى في سبيل توجيه هذا اليوم وتلطيفه وأسباغ حلل المنطق ونشر ابراد الهدوء على الجماهير وأفاضة النظام على تلك الزمر التي لاتتفق على الاكثر مع الهدوء والوداعة . فاجتماع مئات الالوف من الناس متدفقين من كل صوب وحدب الى محشد واحد في يوم يحاكي المحشر رهبة وهيبة يستمر أكثر من سبع ساعات دون أن يحدث ما يعكر صفو الحفل وسير النظام لهو أمر يحدونا الى الاعجاب والاكبار لهذا الشعب العربي المسلم الذي ضرب الرقم القياسي في الاتزان في مثل هذه المشاهد الخطيرة وهو مبتعد عن العاطفة التي ترافق روح الجماعات على الاكثر .

تهيمن قدسية الامام على الجماهير فتخلق منهم أمة تضاهي أرقى أمة تأثرت بالقوانين وتعودت النظم وعاشت في جوملىء بالمدنية السامية وها هوذا الحسين قائد الجماهير وزعيم الاحرار ومثل الفضيلة يبقى فكرة سامية يتأثر بها كل من وعاها

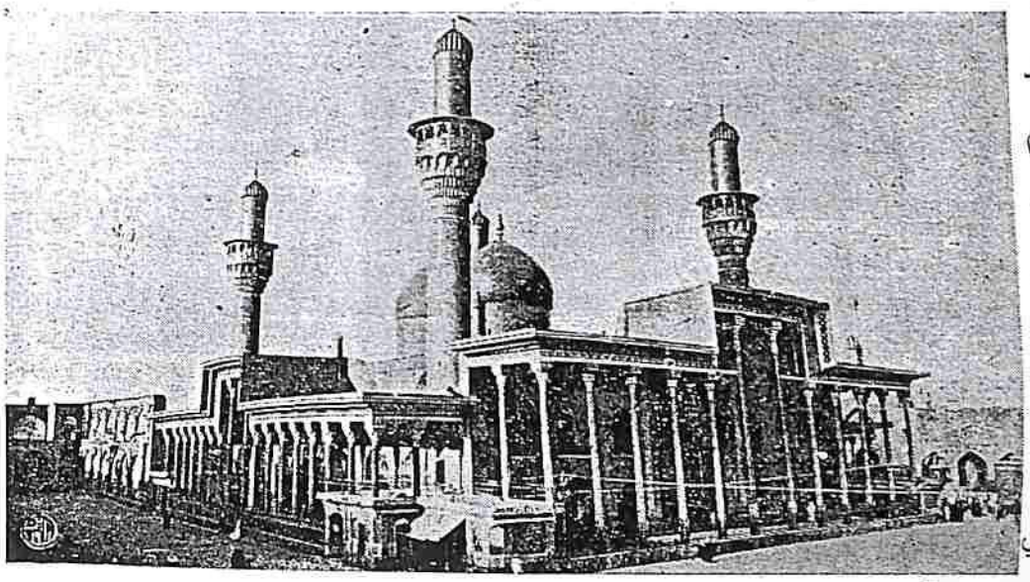

﴿ جهتي المرقد الكاظمي من الجهة الجنوبية والغربية ﴾

٣ ـ الحفلات الثلاث

لقد ارتأت مجلة (البيان) وهي الصحيفة التي حالفت الفضيلة واعتنقت الصراحة وتعودت أن تصدم الرذيلة بكل ما أوتيت من حول وقوة أن تسجل يوم الحسين تسجيلا فنياً يتناسب وما للامام السبط من شأن في عالم الواقع فنسبت ان تثبت الحفلات التأريخية الأخيرة الثلاث التي أقيمت في بلد الامامين الجوادين وفي روضتها المطهرة والتي لم تنشر بعد على النهج الذي ألقيت فيه من دون أن تغفل منها شيئاً قاصدة بذلك تكوين سفر خالد

والله من وراء القصد . مبتغية أن تعلن لكل انسان ما لهذا اليوم العظيم عندالله والناس ، والحقيقة من وراء ما تبتغي وتلك الحفلات السنوية الكبرى التي أقيمت عام ١٣٦٤ هـ وعام ١٣٦٥ هـ وعام ١٣٦٦ هـ في صبيحة اليوم العاشر بالنظر لما حوت من كلمات وقصائد أن دلت فانما تدل على تلطيف ذهنية مختارها ومكونها ولا بدع فالمؤسس هو السيد « هبة الدين » ذلك العلم الذي ناضل في احياء العلم والدين وكافح في الذود عن حياض شرعة سيد المرسلين أكثر من أربعة عقود كاملة لم يبتغي غير الحقيقة هدفا كما خدم الامام الحسين وذكراه بالاخص خدمات متواصلة تشهدله المنابر حتى كانت هذه الحفلات إحدى الخدمات وأرفعها واتقنها ازاء هذا الامام العظيم بذرها بذرة في الكاظمية ثم سقاها نبتة زاهرة ورعاها شجرة باسقة تدلت غصونها في كل مكان. وظللت سائر البلدان والكل مقتفين إثر هذا الاثر الجليل الذي خلد فضل سماحته محفوفا بالتعظيم والتبجيل . كما ان نجله الكريم الاستاذ السيد جواد قد ضرب الرقم القياسي في تنظيم هذه الحفلات الكبرى التي أصبحت مضرب الامثال في سائر الاوساط العراقية وفي داخل العاصمة خاصة لفخامتها وتنظيمها وانتقاء أعلام الخطباء والشعراء للالقاء فيها حتى غدت ولا تضارعها حفلة

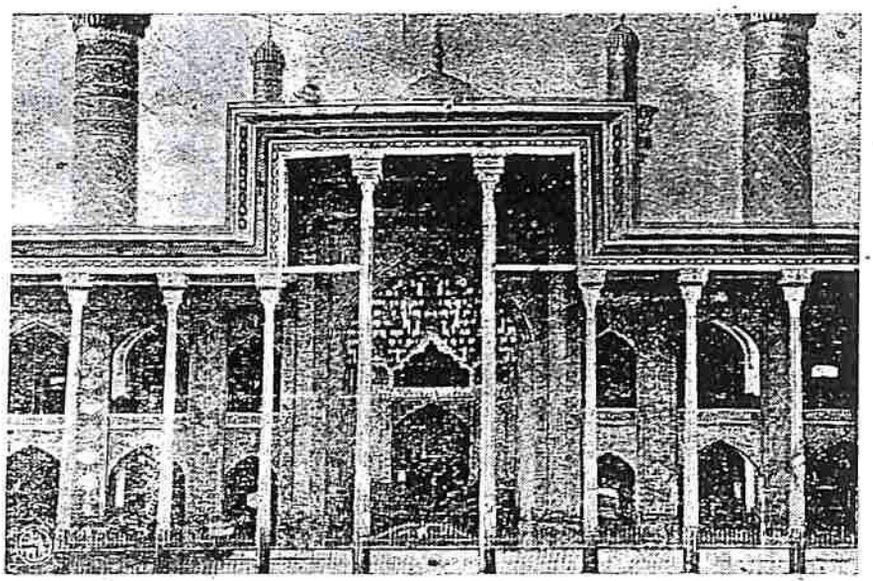

﴿ الجهة الجنوبية لمدخل المرقد الكاظمي ﴾

٤ — يوم عاشوراء

ليوم عاشوراء أثر في كل نفس احبت الحق وانتسبت بالولاء لاهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهذا اليوم الذي يهيمن على المؤمنين فيثير نفوسهم ويقلب مشاعرهم ويخلق منهم بشرا لا يعبأ بالاهوال ، ولا يتأثر بكل مؤثر خارجي من شأنه ان يقلق النفوس ، ولما كانت السحب قد تماسكت في هذا اليوم فكانت كنذير الى هطول الامطار وبالرغم من هذا التعكر الجوي ترى الجموع تتزايد والمواكب العزائية تترى الواحد إثر الآخر الى الصحن الكاظمي المقدس معربين عن حزنهم العميق قد تركوا الحشمة والوقار خلفهم ظهريا ، وبهذا الدافع طفح الحزن على النفوس فظهرت بوادره على طائفة من أفاضل الشباب الكاظمي فالقوا ما جادت به عواطفهم الثائرة ، ونفوسهم الكئيبة من منظوم ومنثور فكانت حفلة مرتجلة موفقة .

٥ — الانواء الجوية

وهكذا شاءت الانواء الجوية ان تؤخر احتفال هذا العام عن يومه المشهود فكان يوم التاسع من محرم شديد المطر وقد تلبدت السماء بالغيوم وواصلت السماء عزاليها طيلة النهار فارتبكت الطرق وماجت الشوارع بالاوحال ولم يجد مؤسس الاحتفال

بدءاً من الاتصال بمديرية الانواء الجوية لمعرفة غد - وعلمه عندالله - فكان الأعلام يشير الى بقاء السحب ونزول المطر ولما كان الحفل في الصحن الكاظمي الرحب الجوانب مكشوفاً فقد قرر المؤسس للاحتفال تأجيله الى اليوم الحادي عشر الذي كان أزهر يوم طلعت فيه الشمس وخففت من وطأة البرد والرطوبة وجرى الاحتفال على أحسن ما يرام .

٦ — الاذاعة اللاسلكية الداخلية والعرفية

بالنظر لقيمة هذا الاحتفال العظيم، فقد نسب سعادة مدير الدعاية العام الاستاذ السيد عبدالجبار الأمين نقله الى دار الاذاعة ليستمع العالم باسره الى هذا الحفل الكريم ولتعم الفائدة ويحصل المطلوب الذي من أجله تشعر الجماهير فحضرت اللجنة الفنية محل الاحتفال ، ومدت الاسلاك ونصبت مكبرات الصوت والهاتف ، الذي يبعث بالاصوات الى مشرق الدنيا ومغربها وحكموا الاسس الفنية التي أوصلت الحفل الى السامعين جلياً واضحاً ، لا يعوزهم إلا مشاهدة الملقين ، وقد بذلت اللجنة الكريمة أقصى جهودها المقدرة للاحتفاظ بنقلها والارصاد للدقائق التي تستلزم مراقبتها ، وقد حضر القائم بمديريه الاذاعة

الاستاذ حسين الرحال للاشراف على سير نقل الحفلة مع أعضاء هيئة الاذاعة وهم السيد ناجي فهيم الملاحظ الفني لعملية النقل والسيد محمد علي كريم أحد المذيعين بدار الاذاعة اللاسلكية ، وقد كان النقل موفقاً أشد التوفيق وناجحاً غاية النجاح ، فكان العراق بأكمله بل العالم بأسره قد أصبح كمجلس واحد .

٧ — تصوير الحفلة

كان لقيام الفنان السيد كمال خليل السكوتي في التقاط مناظر الاحتفال واعضاء الالقاء ابلغ الاثر في نفسي لقيامه بدور مجهد طيلة أربعة ساعات كان يختلف فيها على نواحي مختلفة من الجامع الكاظمي فآنا تراه في أعلى مرتفع وآنا تراه في مجلس سماحة السيد المؤسس الخاص وآخر يراقب الملقين مراقبة قوية أخرج في خلالها لكل خطيب ثلاثة أنواع من الصور وصور جوانب الحرم والجامع بعشرات التصاوير الخالدة التي برهنت على تفوقه فى هذا الفن وترى الصور التي اثبتناها هي من اخراجه الخاص وقد علمت بأن هذا الشاب الممتاز فى ذكائه ونباهته موظف فى أمانة العاصمة وقد أحاط بجميع أنواع التصوير الحديث فقد باشر بدراسة التصوير في سنة ١٩٣٨ م على يد فنان بارع من مجموعة كتب في عدة لغات واستخرج منها مواضيع عديدة تؤهل التخريج على يده فهو يجيد التصوير على الاقمشة بجميع الالوان ويبدع في التكبير الى حد مبهر ، ويتقن أخذ التصاوير غير الحقيقية وما تسمى بالحيل الفوتوغرافية .

٨ — الذكرى السابعة

واليك وصف هذه الذكرى السابعة لهذا العام ١٣٦٦ هجـ فقد كانت أروع حفلة ضمت عشرات الالوف من الوافدين

من أهل البلد ومن سائر أنحاء العاصمة . وقد حضرها صاحب الفخامة رئيس الوزراء السيد نوري السعيد وأصحاب المعالي الوزراء الحاليين والسابقين ووزراء الدول الاسلامية المفوضين وكبار رجال الدولة وقادة الجيش وعدد كبير من كبار أساتذة المعاهد العالية وعلية القوم .

وفي الساعة التاسعة والنصف صباحاً افتتحت الحفلة بتلاوة ما تيسر من آي الذكر الحكيم ، من قبل المقرىء المعروف الاستاذ السيد حيدر الجوادي بصوته الرخيم وقد

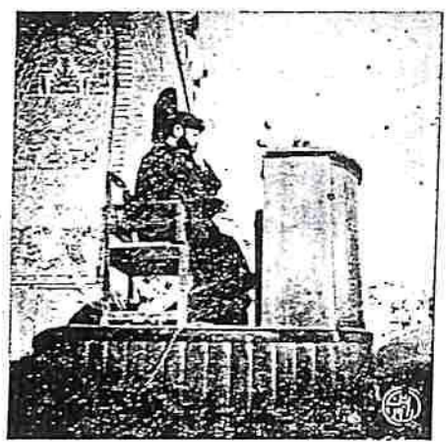

ابدع في التلاوة على القراءآت السبع ايما ابداع ، ثم أعقبه الاستاذ السيد جواد هبة الدين بالقاء كلمة الافتتاح بالنيابة عن سماحة والده الجليل ، وتلاه الاستاذ حسين علي الأعظمي بالقاء قصيدته العامرة التي أبكت العيون لشدة وقعها ، وأعقبه الاستاذ السيد محمد عبد الحسين المحامي بكلمة عن الحسين باعتباره مدرسة للهداية وقدوة للعظة والاعتبار ، ثم تلاه الاستاذ الكبير السيد محمد هاشم عطية استاذ الأدب العربي بدار العلوم العليا بجامعة فؤاد الأول بمصر بقصيدة رائعة مرصعة بابلغ الكلمات محفوفة بخيال رائع سام كانت في الواقع أبلغ ما قيل في ركب الحسين وموقفه مما هزت جوانب الحفل استعادة وإعجاباً ، ثم تقدم الدكتور محمد مصطفى زيادة استاذ التأريخ العام بجامعة فؤاد الاول وكبير الاساتذة المصريين في العراق فالقى كلمة تاريخية قيمة عن الحسين في التأريخ كانت الى جانب بلاغتها مجموعة حجج تأريخية صادرة عن استاذ حجة في التأريخ تركت في الحفلة رنة إعجاب وإكبار ، ثم أعقبه الاستاذ السيد محمد جمال الهاشمي بقصيدته العامرة التي كان لها صدى رداد في ذلك الحفل الرهيب والتي هزت الجمع استحساناً وأبكتهم رثاء ثم تلاه محمود ابراهيم الاستاذ بدار المعلمين الابتدائية فألقى قصيدته العصماء التي كانت والحق يقال صرخة الحق هزت الحفل العظيم ونالت موقعها من النفوس ، ثم تقدم الاستاذ بدوي طبانة الاستاذ بدار المعلمين العالية فألقى كلمته البليغة عن المعاني السامية من ذكرى نهضة الحسين كانت موضع ثناء الجميع ، ثم أعقبه الاستاذ حسين بستانة فالقى قصيدة من غرر قصائده الفريدة ، ثم تلاه الاستاذ السيد حسن الجواد مدير التعليم الثانوي العام بكلمته التي كانت أشبه بدرس قيم عن ذكرى فاجعة الطف . ثم تقدم صاحب المعالي الاستاذ الكبير السيد نجيب الراوي فالقى كلمته الثمينة عن مصرع الامام الحسين ومبلغ ما يلزم أن نتخذ منه من درس واعتبار لايجاد الوحدة في الصفوف والالفة والاخاء بين الجميع اقتفاء بموقف الامام الحسين في ساحة الطف وجده الرسول في أداء رسالته ما دوت لها الحفلة إعجاباً واكباراً فكانت خير مسك للختام . ثم اختتم الحفل الاستاذ السيد جواد هبة الدين شاكراً الجميع على تفضلهم بالحضور والاساتذة الافاضل بالاخص وانفضت الجموع وكلها ألسنة ثناء وإعجاب على صدق نية المؤسس وصفاء قصده وسعيه الحثيث لاعلاء ذكرى الامام الحسين الى المكانة التي تليق بصاحب الذكرى شاكرين في الوقت نفسه سادن الروضة الكاظمية فضيلة الشيخ علي الكليدار وسعادة الوجيه الكبير السيد حافظ القاضي على موقفه الكريم من هذه الحفلة وتقديمه على عادته المستمرة في كل عام مكبرات الصوت تسهيلا لسير الحفلة ؟

(البيان)